عقد فبان روث الغلام البنتا فبطل النكاح وخرج الامام الى بستان فلما رجع مع اصحابه
اذا هو بابن ابي ليلى راكبا على بغلته فسلما عليه فنظر ابن ابي ليلى الى نسوة يغنين فسكتن فقال
الامام احسنتن فنظر ابن ابي ليلى في قمطره فوجد قضية فيها شهادته فدعاه ليشهد في تلك
القضية فلما شهد اسقط شهادته وقال قلت للمغنيات احسنتن فقال متى قلت ذلك حين
سكتن ام حين يغنين قال حين سكتن قال اردت بذلك احسنتن بالسكوت فامضى شهادته
كان ابو حنيفة في وليمة في الكوفة وفيها العلماء والاشراف وقد زوج صاحبها ابنيه
من اختين فغلط النساء فزفت كل بنت الى غير زوجها ودخل بها فافتى سفيان بقضاء
علي رضي الله عنه على كل منهما المهر وترجع كل الى زوجها فسئل الامام فقال علي بالغلامين فاتي
بهما فقال ايحب كل منكما ان يكون المصاب عنده قالا نعم فقال لكل منهما طلق التي عند اخيك
فتعتد ثم امر بتجديد النكاح فقام سفيان فقبل بين عينيه وحكى الخطيب الخوارزمي ان
ملك الروم ارسل الى الخليفة مالا جزيلا على يد رسوله وامر ان يسال العلماء عن ثلاث
مسائل فان هم اجابوه بذل لهم المال وان لم يجيبوه طلب من المسلمين الخراج فسال العلماء
فلم يات احد بما فيه مقنع وكان الامام اذ ذاك صبيا حاضرا مع ابيه فاستاذنه في جواب الرومي
فلم ياذن له فقام واستاذن الخليفة فاذن له وكان الرومي على المنبر فقال له اسائل قال نعم قال
انزل لمكانك الارض [illegible] فنزل الرومي وصعد ابو حنيفة ثم فقال سل فقال
اي شيء كان قبل الله [illegible] تعرف العدد قال نعم قال ما قبل الواحد قال هو الاول ليس قبله
شيء قال اذا لم يكن قبل الواحد المجازي اللفظي شيء فكيف يكون قبل الواحد الحقيقي فقال
الرومي في اي جهة وجه الله تعالى قال اذا اوقد السراج فالى اي وجه نوره قال ذلك نور
يستوي فيه الجهات الاربع فقال اذا كان النور المجازي المستفاد الزائل لا وجه له الى
جهة فنور خالق السموات والارض الباقي الدائم المفيض كيف يكون له جهة قال الرومي
بماذا يشتغل الله تعالى قال اذا كان على المنبر مشبه مثلك انزله واذا كان على الارض
موحد مثلي رفعه كل يوم هو في شان فترك المال وعاد الى الروم احتاج الامام الى الماء
في طريق الحج فساوم اعرابيا قربة ماء فلم يبعه الا بخمسة دراهم فاشتراه بها ثم قال له
كيف انت بالسويق فقال اريه فوضعه بين يديه فاكل ما اراد وعطش فطلب الماء فلم يعطه
حتى اشترى منه شربة بخمسة دراهم والله سبحانه وتعالى اعلم وصية الامام الاعظم لابي يوسف
بعد ان ظهر له منه الرشد وحسن السيرة والاقبال على الناس فقال يا يعقوب وقر السلطان
وعظم منزلته واياك والكذب بين يديه والدخول عليه في كل وقت ما لم يدعك لحاجة علمية
فانك اذا اكثرت اليه الاختلاف تهاون بك وصغرت منزلتك عنده فكن منه كما انت من النار
تنتفع وتتباعد ولا تدن منها فان السلطان لا يرى لاحد ما يرى لنفسه واياك وكثرة الكلام

بين يديه

واستاذن من الخليفة
وصعد على المنبر
فقال هل تعرف العدد

بين يديه فانه يأخذ عليك ما قلته ليرى من نفسه بين يدي حاشيته انه اعلم منك وانه
يخطئك فتصغر في اعين قومه ولتكن اذا دخلت عليه وعنده من اهل العلم من لا تعرفه فانك
ان كنت ادون حالا منه لعلك تترفع عليه فيضرك وان كنت اعلم منه لعلك تنحط عنه
فتسقط بذلك من عين السلطان واذا عرض عليك شيئا من اعماله فلا تقبل منه الا بعد ان تعلم
انه يرضاك ويرضى مذهبك في العلم والقضايا كيلا تحتاج الى ارتكاب مذهب غيرك في الحكومات
ولا تواصل اولياء السلطان وحاشيته بل تقرب اليه فقط وتباعد عن حاشيته ليكون مجدك
وجاهك باقيا ولا تتكلم بين يدي العامة والتجار الا بما تسال عنه واياك والكلام في العامة
والتجار الا بما يرجع الى العلم كيلا يوقف على حبك ورغبتك في المال فانهم يسيئون الظن
بك ويعتقدون ميلك الى اخذ الرشوة منهم ولا تضحك ولا تتبسم بين يدي العامة ولا تكثر
الخروج الى الاسواق ولا تكلم المراهقين فانهم فتنة ولا باس ان تكلم الاطفال وتمسح
رؤوسهم ولا تمش في قارعة الطريق مع المشايخ والعامة فانك ان قدمتهم ازدرى ذلك
بعلمك وان اخرتهم ازدرى بك من حيث انه اسن منك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا فليس منا ولا تقعد على قوارع الطريق فاذا دعاك ذلك فاقعد
في المسجد ولا تاكل في الاسواق والمساجد ولا تشرب من السقايات ولا من ايدي السقائين
ولا تقعد على الحوانيت ولا تلبس الديباج والحلي وانواع الابريسم فان ذلك يفضي الى الرعونة
ولا تكثر الكلام في بيتك مع امراتك في الفراش الا وقت حاجتك اليها بقدر ذلك ولا تكثر لمسها
ومسها ولا تذكر الرجال الاجانب عندها واطلب العلم اولا ولا تقربها الا بذكر الله تعالى
ولا تتكلم بامر نساء الغير بين يديها ولا بامر الجواري فانها تنبسط اليك في كلامك ولعلك
اذا تكلمت عن غيرها تكلمت عن رجال الاجانب ولا تتزوج امراة كان لها بعل او اب
او ام او بنت ان قدرت الا بشرط ان لا يدخل عليها احد من اقاربها فان المراة اذا كانت
ذات مال يدعي ابوها ان جميع مالها له وانه عارية في يدها ولا تدخل بيت ابيها ما قدرت
واياك ان ترضى ان تزف في بيت ابويها فانهم ياخذون اموالك ويطمعون فيها غاية
الطمع واياك ان تتزوج بذات البنين والبنات فانها تدخر جميع المال لهم وتسرق
من مالك وتنفق عليهم فان الولد اعز عليها منك ولا تجمع بين امراتين في دار واحدة
ولا تتزوج الا بعد ان تعلم انك تقدر على القيام بجميع حوائجها واطلب العلم اولا ثم
اجمع المال من الحلال ثم تزوج فانك ان طلبت المال في وقت التعلم عجزت عن طلب
العلم ودعاك المال الى شراء الجواري والغلمان وتشتغل بالدنيا والنساء قبل تحصيل العلم
فيضيع وقتك ويجتمع عليك الولد ويكثر عيالك فتحتاج الى القيام بمصالحهم وتترك
العلم واشتغل بالعلم في عنفوان شبابك ووقت فراغ قلبك وخاطرك ثم اشتغل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)